



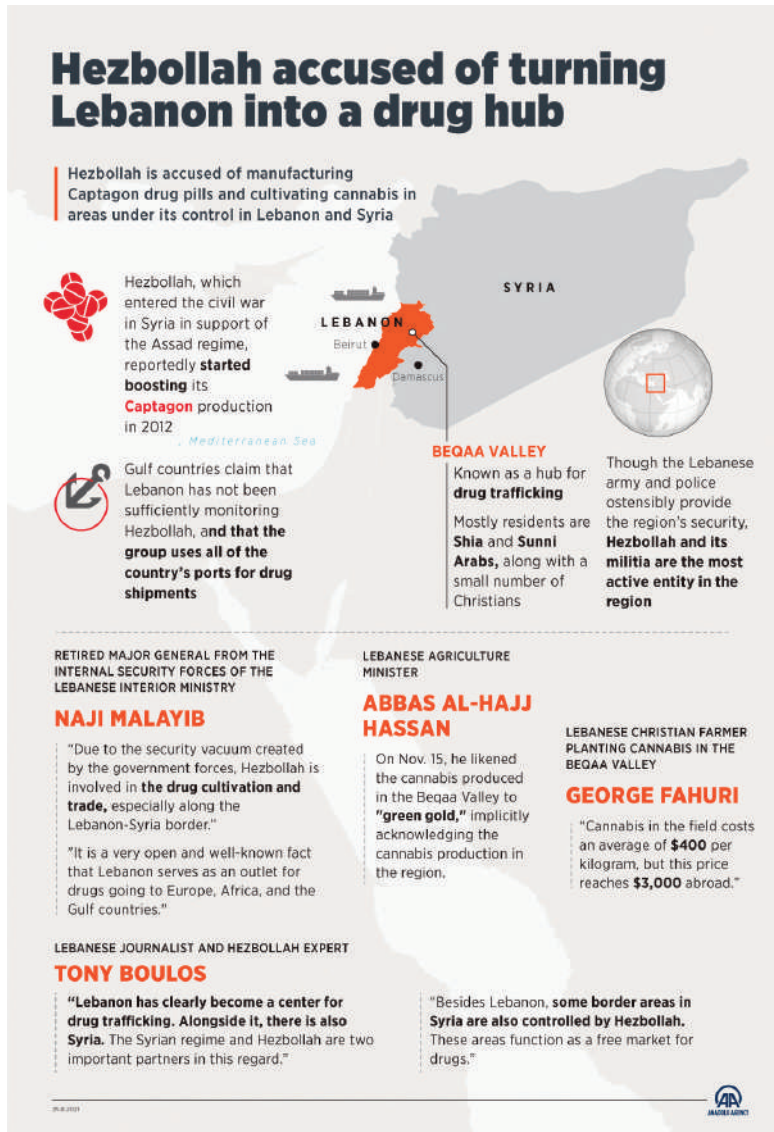
# تهريب المخدرات من سوريا: تورط نظام الأسد والعواقب على دول المنطقة

## سهيل الغزبي

مشروع قرار في الكونغرس الأمريكي يدعو الإدارة الأمريكية إلى بذل المزيد من الجهود لمكافحة تصنيع وتهريب المخدرات القادمة من سوريا ولبنان. بينما يتزايد الحديث عن تطبيع الدول العربية مع نظام الأسد، تهدد الحبوب المخدرة القادمة من سوريا بإحداث المزيد من الانقسامات الاجتماعية في الدول العربية التي تعاني

### مقدمة:

تتزايد حالات الكشف عن شحنات ضخمة من حبوب الكبتاغون داخل البضائع التجارية القادمة من سوريا إلى عدد من الدول الإقليمية والعربية، وتتزايد جهود بعض الدول العربية لمكافحة تهريب المخدرات بالتزامن مع



قضية المخدرات ليست جديدة في السياق السوري، لكن عمليات ضبط المخدرات الأخيرة والموقع يُظهران كيف يمكن أن يكون لها عواقب يمكن أن تزيد من زعزعة الاستقرار في المنطقة

القادمة من سوريا ولبنان. ظهر الكبتاغون في الستينيات من القرن الماضي كدواء طبي لعلاج الاكتئاب واضطرابات نقص الحركة ولزيادة الطاقة، قبل أن يتم حظر إنتاجه في أواخر الثمانينيات بسبب اكتشاف آثاره الجانبية الضارة، مثل الإدمان والاضطرابات العصبية. يتكون

بالفعل من أزمات اجتماعية واقتصادية.

## ما هي المخدرات القادمة من سوريا؟

يعتبر الكبتاغون من أكثر المخدرات انتشارًا في الشرق الأوسط اليوم، وهو المكون الرئيسي لمعظم شحنات المخدرات

الكبتاغون في الأصل من عقار الفينتين، بينما يحتوي الكبتاغون المصنوع في سوريا على مزيج من الأمفيتامين والكافيين ومواد أخرى.

الكبتاغون كمخدر يعطي إحساسًا عاليًا بالقوة لأنه يحفز الدورة الدموية ويزيد من إنتاج الطاقة، بالإضافة إلى زيادة التركيز وعدم الشعور بالنعاس. لذلك فمن المنطقي أن تشهد تجارة وتصنيع الكبتاغون طفرة في البلدان التي تعاني من حروب أهلية لأنها تسمح للجنود والمقاتلين بالبقاء دون نوم لفترات أطول ويمنحهم إحساسًا بالشجاعة يدفعهم إلى الانخراط في عمليات قتالية دون خوف.<sup>1</sup> تعتبر دول الخليج العربي من أهم أسواق الكبتاغون بسبب انتشاره الكبير بين الشباب لعدة أسباب منها سهولة الحصول عليه واستخدامه، حيث أن سعره في السعودية على سبيل المثال يبلغ حوالي 10 دولارات، بالإضافة إلى استخدامه من قبل العمال الأجانب، وخاصة في قطاعي البناء والنقل الذي يتطلب مجهودًا بدنيًا وساعات عمل طويلة. ويتميز الكبتاغون الذي يتم إنتاجه في سوريا ذو النوعية الجيدة بلون أبيض بينما النوعية الرديئة بلون أصفر محفور عليه حرف c ولصاقة حرف L على الأكياس مما يجعل تمييزه سهل عن الحبوب المخدرة الأخرى.

كما صادرت عدة دول عربية شحنات مخدرة من الحشيش قادمة من سوريا

تحمل اسم الأميرة. وتعني هذه العلامات التجارية أن هناك جهة واحدة مسؤولة عن تصنيع وشحن وتهريب المخدرات من سوريا، وأن العلامة موضوعة لتمييزها عن المخدرات الأخرى. كما أن تصنيع الكبتاغون لا يتطلب مختبرات عالية التقنية أو خبراء متخصصين مثل أنواع المخدرات الأخرى، ولا تعتبر مكوناته الرئيسية الأمفيتامين والكافيين من المواد المحظورة أو الخاضعة للرقابة مما يسهل عملية الوصول إليها.

على الرغم من تزايد محاولات تهريب الكبتاغون خلال العامين الماضيين، إلا أن تصنيع وتهريب الكبتاغون بدأ قبل عدة سنوات من الأزمة السورية، حيث تشير بيانات رسمية سعودية وأردنية إلى ضبط البلدين لمئات الآلاف من حبوب الكبتاغون القادمة عبر سوريا بين 2008 و 2010، بينما يعتقد أن تصنيع الكبتاغون قد بدأ في لبنان عام 2007.<sup>2</sup> ويعتقد أن شبكات تهريب المخدرات القريبة من حزب الله زادت من نشاطها بعد حرب يوليو 2006 بتشجيع حزب الله لدعم خزينة الحزب، التي تضررت من الحرب.<sup>3</sup> ومع بداية الحرب في سوريا، كانت هناك حالات لاستخدام الكبتاغون من قبل بعض فصائل المعارضة المسلحة وميليشيا الدفاع الوطني، قبل أن تبدأ حبوب الكبتاغون بالانتشار في مناطق سيطرة النظام. لكن مع بداية عام

حجم تصنيع وتهريب الكبتاغون في سوريا هو مثال واضح على كيفية تورط النظام السوري بشكل مباشر فيه وكذلك تورط نخبة من رجال الأعمال السوريين.

<sup>1</sup> وثائقي بي بي سي، للخدرات تغذي الصراع في سوريا، 21 سبتمبر / أيلول 2015.

<sup>2</sup> عمان نت، ضبط (400) ألف حبة كبتاغون، 22 ديسمبر/ كانون الأول/ كانون الأول 2009.



حبوب كابتاغون تم مصادرتها من قبل الشرطة التركية في مستودع جمركي في ميناء اسكندرون في ولاية هاتاي

وبحسب تحقيق أجرته صحيفة نيويورك تايمز بناء على مقابلات مع مسؤولين إقليميين وضباط منشقين، فإن اللواء غسان بلال، رئيس المكتب الأمني للفرقة الرابعة بقيادة ماهر الأسد شقيق الرئيس السوري، يدير التصنيع وشبكة تهريب وحماية المعامل بالإضافة إلى تسهيل نقل المخدرات إلى ميناء اللاذقية والدول المجاورة.<sup>4</sup> كما ذكر المقال أن رئيس جهاز مكافحة المخدرات الأردني اللواء حسن القضاة قال إن نقاط التفتيش وقواعد الفرقة الرابعة في جنوب سوريا قرب الحدود الأردنية تعتبر نقاط انطلاق لعمليات تهريب المخدرات إلى الأردن. الأمر الذي اعتبره اللواء أمراً خطيراً. ويكشف تحقيق آخر لموقع العربي الجديد عن وجود شبكة تهريب مخدرات في ليبيا يقودها سوريون تعمل

بداًت عدة دول في المنطقة، مثل دول الخليج العربي والسودان وليبيا وتركيا، في اكتشاف المزيد من شحنات المخدرات القادمة من سوريا ولبنان. وازدادت هذه الشحنات منذ منتصف 2018 مع عودة النقل البري والعبور بين سوريا ولبنان ودول الخليج، مع إعادة فتح معبر نصيب جابر بين سوريا والأردن، والذي كان مغلقاً منذ 2015 بعد وقوعه تحت سيطرة فصائل المعارضة المسلحة.

## كيف يتم تسهيل صناعة المخدرات و إدارة تهريبها من نظام الأسد

كشفت عدة تحقيقات سابقة، تورط رجال أعمال مقربين من نظام الأسد في عملية تصنيع المخدرات بالتعاون مع مؤسسات النظام العسكرية والأمنية.

<sup>3</sup> المبادرة العالمية لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية، لبنان، تطور اقتصاد المخدرات غير المشروعة، مايو/ أيار 2017.  
<sup>4</sup> بن هوبارد وهويدا سعد، على أنقاض سوريا: ازدهار إمبراطورية المخدرات، نيويورك تايمز، 5 ديسمبر/ كانون الأول 2021.

بنشاط في المناطق الخاضعة لسيطرة اللواء خليفة حفتر شرقي ليبيا وتستورد المخدرات من ميناء اللاذقية مباشرة أو أحياناً عبر مصر.<sup>5</sup> تعتبر ليبيا من أهم وجهات المخدرات في الشرق الأوسط بسبب الصراع المستمر منذ سنوات وضعف الأجهزة الأمنية إضافة إلى كونها بوابة لعبور المخدرات إلى الدول الأفريقية والأوروبية على حد سواء.<sup>6</sup> وبحسب التحقيق، فقد صدر حكم غيابي بالإعدام على المواطن السوري الليبي محمود الدج من قبل النيابة العامة في بنغازي بعد أن ضبطت الشرطة كميات ضخمة من المخدرات داخل مستودعات شركة يملكها في ميناء بنغازي. في عام 2019، بعد أن أفادت الشرطة اليونانية بأنها عثرت على كمية هائلة من المخدرات في شحنة مملوكة للدج على متن سفينة "NOKA" في البحر في ديسمبر/ كانون الأول 2018. وكشف التحقيق أن محمود الدج كان أيضاً الوكيل الحصري لشركة أجنحة الشام، الخاضعة لعقوبات أمريكية وأوروبية، وهي إحدى الشركات التي يمتلك رامي مخلوف، ابن عم بشار الأسد، جزءاً منها. وهذه يعني أن الدج وشركته المسجلة في سوريا لن يستطيع القيام بأنشطة تهريب المخدرات إذا لم يكن يتمتع بعلاقات قوية وحماية من قبل نظام الأسد.

بالإضافة إلى ذلك، ظهر اسم رجل أعمال سوري آخر، حسن دقو، في تجارة الكبتاغون عبر لبنان بعد أن اكتشفت الجمارك السعودية حوالي مليوني حبة كبتاغون داخل شحنة من الرمان قادمة من لبنان في أبريل/ نيسان 2021. بعد اكتشاف الشحنة، اعتقلت قوات الأمن اللبناني دقو ووجدت بحوزته وثائق تثبت علاقته بشحنة كبتاغون وجدت على متن سفينة تجارية في ماليزيا. وبحسب تحقيق أجرته صحيفة عنب بلدي، فإن لدقو علاقة وثيقة بحزب الله، ما سمح له بالسيطرة على أراض شاسعة على الحدود السورية واللبنانية خلال العامين الماضيين أمام أعين السلطات السورية واللبنانية.<sup>7</sup> التحقيق يكشف كيف أنشأت دقو مختبرات لتصنيع الكبتاغون داخل الأراضي السورية تحت حماية الفرقة الرابعة، وأن شحنة الرمان، التي اكتشفت السلطات السعودية وجود حبوب كابتاغون داخلها، دخلت من سوريا إلى لبنان ثم تم نقلها إلى ميناء جدة.

بالنظر إلى مسار شحنات المخدرات القادمة من سوريا، والطرق المستخدمة لإخفاء التهريب، وحقيقة أن تصنيع الكبتاغون بشكل عام يتطلب مختبرات ومواد كيميائية، فمن المنطقي الإيحاء بأن هذا النشاط غير

أصبحت ليبيا بمثابة نقطة نقل للمخدرات من سوريا إلى دول أفريقية أخرى، وحدث ذلك تحت أنظار قوات خليفة حفتر.

<sup>5</sup> حمزة خضروسامي أحمد، مخدرات سورية... تهريب إلى ليبيا عبر "شبكة الطير"، العربي الجديد، 28 يونيو/حزيران 2021.

<sup>6</sup> مارك ميكاليف، رمال متحركة: ديناميات تهريب المخدرات المتغيرة في ليبيا على الحدود الساحلية والصحراوية، المبادرة العالمية لمكافحة الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية، 28 نوفمبر/ تشرين الثاني 2019.

<sup>7</sup> عنب بلدي، حسن دقو يضع يداً على أملاك في سوريا ويمد الثانية لتجارة المخدرات، 30 أبريل/ نيسان 2021.

مكتب حافظ وبنشار الأسد. علاوة على ذلك، في أواخر أبريل/ نيسان 2020، اكتشفت المملكة العربية السعودية في ميناء جدة حوالي 19 مليون حبة كبتاغون داخل أكياس مشروب المتة تابعة لمجموعة الكبور الدولية، إحدى أهم شركات تجارة المواد الغذائية في سوريا والملوكة لرجل الأعمال أديب كبور، المقرب من الأسد. رغم أن الشركات الثلاث نفت علاقتها بتواجد المخدرات في بضائعها وطالبت السلطات السورية بالعمل على وقف تهريب المخدرات لأنه يضر بالاقتصاد الوطني، فإن علاقات رجال الأعمال مع النظام والمنفعة الاقتصادية المتبادلة التي يحققونها منه تشير إلى أنهم متورطون بشكل مباشر في تهريب المخدرات، إذا لم يشاركوا أيضاً في تصنيعها.

وبالفعل فإن تجارة المخدرات وصنعها في سوريا تعود بفوائد مادية ضخمة على نظام الأسد لسهولة تصنيعها واستحالة كشف جميع شحنات المخدرات، لا سيما المهربة عبر الحدود الأردنية، إضافة إلى السوق الضخم الممتد من دول إفريقيا ليبيا والسودان إلى دول الخليج والعراق. وبحسب الأرقام المقدرة لمركز التحليلات العملية والأبحاث (COAR)، فإن المخدرات القادمة من سوريا، والتي ضبطتها دول إقليمية وأوروبية عام 2020، بلغت نحو 3.4 مليار دولار<sup>8</sup>. بمقارنة هذا الرقم بالصادرات السورية التي تبلغ نحو 700 مليون دولار، يظهر بوضوح كيف أصبحت تجارة المخدرات دخلاً أساسياً للنظام يذهب إلى حسابات المسؤولين وقادة الميليشيات المنخرطين في التجارة، بالإضافة إلى رواتب مقاتلي النظام.

## الآثار المترتبة على تجارة المخدرات وتهريبها

بقدر ما تساهم تجارة المخدرات في تحقيق عائدات ضخمة لنظام الأسد، فإن النظام يريد استخدام تجارة المخدرات لأسباب أخرى لا تقل أهمية عن الأسباب المالية.

القانوني يحدث داخل المناطق الخاضعة لسيطرة النظام، والأهم من ذلك كله، أن النظام يسهل مثل هذا النشاط، إن لم يكن يقوده بشكل مباشر. في الواقع، على الرغم من الرقابة الصارمة التي يمارسها النظام على المواد المستوردة من خلال عدد من القوانين المنظمة لعملية بيع العملات الأجنبية للمستوردين، إلا أن هذه الرقابة لم تكن فعالة فيما يتعلق بتتبع المواد الطبية والكيميائية التي تم استيرادها لتصنيع الكبتاغون. بالإضافة إلى ذلك، بينما تعلن دول المنطقة علناً عن اكتشافها لشحنات كبيرة من الحبوب المخدرة قادمة من سوريا، لا يعلن النظام عن اكتشاف أية حبوب مخدرة معدة للتهريب. كما يبدو واضحاً أن الحواجز ونقاط التفتيش بين المحافظات السورية والمعابر الحدودية لا تقوم بتفتيش الشاحنات التجارية المحملة بالبضائع، رغم فرضها رسوم على الشاحنات للسماح بمرورها عبر الحواجز.

وتكشف المزيد من الأدلة حول تورط رجال أعمال مرتبطين بالنظام السوري في تهريب الكبتاغون والمخدرات إلى خارج سوريا عند النظر إلى التكتيك الرئيسي المستخدم لنقل المخدرات إلى خارج سوريا، والذي يحدث بشكل أساسي باستخدام البضائع التجارية السورية وتستخدم علامات تجارية معروفة لإخفاء المخدرات بداخلها. تم اكتشاف مادة الكبتاغون داخل شحنات الخضار والفواكه بالإضافة إلى الملابس والمعادن والأجهزة الكهربائية والمنتجات الغذائية القادمة من سوريا. اكتشفت الجمارك المصرية في ميناء بورسعيد، في أبريل/ نيسان 2020، حوالي 5 أطنان من الحشيش داخل عبوات الحليب التابعة لشركة ميلكمان، المملوكة لرامي مخلوف. كما عثرت الشرطة اليونانية على ملايين الحبوب المخدرة على متن سفينة نوكا داخل عبوات المنظفات المعروفة باسم "الميدالية الذهبية" التي يملكها سليم دعبول، نجل محمد دعبول، الذي خدم لأكثر من 30 عامًا في منصب مدير

<sup>8</sup> COAR، الاقتصاد السوري في الحرب: الكبتاغون والحشيش ودولة المخدرات السورية، 27 أبريل/ نيسان 2021.



حبوب كابتاغون عثر عليها في مخبأ لتنظيم البي كا كا الارهابي في جبل برصايا في شمال حلب

يتم تصنيع الكبتاغون بسهولة وقد يبدو أكثر أماناً من المخدرات الأخرى , لكن الآثار الجانبية يمكن أن تكون أكثر خطورة , خاصة على الشباب.

بالمخدرات نحو 20 ألف حالة في عام 2021, أي بمعدل 54 حالة في المتوسط، مما أدى إلى توقيف 79 شخصاً يومياً، وهي أرقام عالية تنذر بمشاكل اجتماعية وأمنية مهمة<sup>9</sup>. خاصة مع ارتفاع معدل البطالة الذي وصل إلى مستويات قياسية بلغت 25٪ بحلول منتصف عام 2021 و 50٪ بين الشباب. وبحسب الإحصائيات الدولية لعام 2019, تبلغ نسبة مدمني المخدرات في السعودية نحو 9٪، مع احتمال زيادة نسبة المدمنين بسبب أزمة فيروس كورونا. وبحسب أرقام سعودية رسمية، فإن نحو 40٪ من مدمني المخدرات في المملكة هم من متعاطي الكبتاغون، وقدر عدد الحبوب التي اكتشفتها الجمارك السعودية في

ويشكل حجم المخدرات المتدفقة من سوريا ورقة ضغط على الدول الإقليمية والعربية تدفعها لإعادة التعامل مع النظام لمحاولة الحد من تدفق المخدرات.

ومن الأمثلة على هذه الخطة من قبل نظام الأسد لقاء المسؤولين الأردنيين مع مسؤولي النظام في عمان في سبتمبر/ أيلول 2021 أو في اجتماع "منتدى الاستخبارات العربي" في القاهرة في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي. على سبيل المثال، تعاني كل من الأردن والمملكة العربية السعودية من انتشار المخدرات، وخاصة بين الشباب. وبحسب أرقام حكومية أردنية، بلغ عدد حالات التهريب والإساءة والاتجار

<sup>9</sup> صحيفة الغد، القبض على 79 شخصا يومياً بقضايا مخدرات، 19 ديسمبر/ كانون الأول 2021.

الصراع في البلدان التي تشهد صراعات داخلية مثل ليبيا والسودان والعراق ولبنان، حيث إن تجارة المخدرات ومحاولات وقفها تفرض عبئاً إضافياً على دول المنطقة أو المجتمع الدولي للتوصل إلى تفاهات وحلول سياسية للصراعات التي تشكل تهديداً أمنياً لأوروبا، مثل الصراع في ليبيا وسوريا. ومع اكتشاف المزيد من شحنات المخدرات القادمة من سوريا في عدة دول أوروبية، مثل اليونان وإيطاليا وتركيا، وكيف تتحول سوريا إلى دولة منتجة للمخدرات، فإن هذا لن يضر فقط ببلدان الشرق الأوسط وسياسات المجتمع الدولي في هذه البلدان، بل إنه يشكل أيضاً تهديداً أمنياً مباشراً للاتحاد الأوروبي وتركيا.

شحنات من لبنان وسوريا بنحو 600 مليون خلال السنوات الست الماضية. كما يعاني العراق من إدمان الشباب للكبتاغون، الذي أصبح ثاني أكثر العقاقير استخداماً بعد مخدر "الكريستال ميث". وبحسب أرقام الحكومة العراقية، فقد ضبطت الشرطة ما بين 50-60 مليون حبة كبتاغون قادمة من سوريا منذ بداية عام 2021 حتى أكتوبر الماضي، وهو عدد يزيد عشرين ضعفاً عن المخدرات التي تم ضبطها في العامين الماضيين.<sup>10</sup>

وبينما تمثل هذه الأرقام مشكلة اجتماعية في الدول العربية، فإنها تشكل أيضاً خطراً كبيراً في المستقبل بسبب مساهمة تجارة المخدرات والتهريب في تأجيج

<sup>10</sup> ستان محمود، شاهد القوات الخاصة العراقية تدهم عصابات المخدرات "أخطر من الإرهاب"، ذا ناشيونال نيوز، 25 أكتوبر/ تشرين الأول 2021.



## خاتمة

2010 لدفع الدول للانخراط معها، لكن حتى التطبيع لن يمنع النظام من خسارة أحد أهم الموارد المالية لميليشياته. من ناحية أخرى، يظل تدفق المخدرات بهذه الكمية الهائلة عاملاً من عوامل عدم الاستقرار في الدول التي تعاني من استقرار هش، خاصة في دول المنطقة التي تعاني من النزاعات المسلحة والمشكلات الاقتصادية والبطالة المرتفعة. لذلك يجب على دول المنطقة والمجتمع الدولي التعامل مع قضية تصنيع المخدرات وتهريبها عبر سوريا باعتبارها قضية ذات أهمية قصوى تتطلب موقفاً واضحاً ضد النظام والمسؤولين عن تصنيع المخدرات، والعمل معاً لإيجاد حلول وآليات لمكافحة التهريب.

لم تعد قضية المخدرات في سوريا مقتصرة على استهلاك المخدرات من قبل بعض الجماعات المسلحة أو محاولات محدودة لتهريبها إلى دول الجوار. في السنوات الأخيرة، أصبح عملاً مربحاً لنظام الأسد وميليشياته يدر الملايين في ظل الأزمة الاقتصادية الرهيبة والعقوبات المفروضة على النظام.

كما أصبحت ورقة ضغط في يد النظام في عدد من دول المنطقة، تُعيد إلى الذاكرة استخدام النظام لورقة الجماعات الجهادية والأزمة اللبنانية بين عامي 2003 و

### سهيل الغزبي

سهيل الغزبي حاصل على بكالوريوس تاريخ من جامعة دمشق. وهو باحث مساعد في مركز دراسات الشرق الأوسط ORSAM وزميل غير مقيم في معهد التحرير لسياسة الشرق الأوسط. متخصص في الأمن والاقتصاد والحوكمة في سوريا.



### حقوق النشر والتأليف

أنقرة - تركيا / أورسام © 2022 ORSAM

حقوق طبع محتوى هذا المنشور هي حصرياً لأورسام. ORSAM باستثناء الاقتباسات المقبولة والجزئية، والتي يتم استخدامها بموجب قانون الأعمال الفكرية والفنية رقم 5846، عبر الاقتباس الصحيح، لا يجوز استخدام محتوى هذا المنشور، أو إعادة طبعه ونشره بدون إذن مسبق من أورسام. ORSAM، الآراء الواردة في هذا المنشور تعبر عن وجهة نظر مؤلف هذا المنشور، ولا تعبر عن الرأي الرسمي لأورسام. ORSAM.

**Center for Middle Eastern Studies** مركز دراسات الشرق الأوسط

**العنوان:** أنقرة/جنقيا/ محلة "مصطفى كمال"/ زقاق 2128 / بناية 3

**هاتف:** +90 850 888 15 20

**Anadolu Agency** مصدر الصور المنشورة: